عقيدة الإمام
تقي الدين ابن دقيق العيد

الرسائل الإيمانية لأعلام أهل السُّنة (٢)

عقيدة الإمام

تَقِيِّ الدِّينِ ابنِ دَقِيقِ العِيد

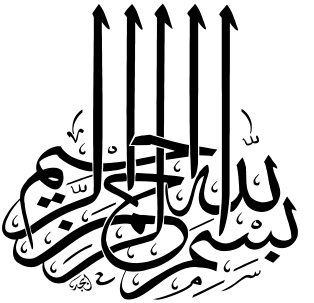
المَالِكِيِّ الشَّافِعِيِّ الأَشْعَرِيِّ (المتوفى سنة ٧٠٢هـ)

اعتَنَى بِهَا

نزار حَمَّادي

دار الإمام ابن عرفة

- تونس -


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ وَجَعَلَ لَهُ فَهْماً وَعَقْلًا، وَوَفَّقَهُ للتَّمْيِيزِ بِين الجَائِزِ وَالوَاجِبِ وَالمُسْتَحِيلِ لُطْفاً مِنْهُ وَفَضْلًا، وَالشُّكْرُ لَهُ أَنْ هَدَانَا لِمَعْرِفَةِ عَقَائِدِ الإِيمَانِ وَأَدِلَّتِهَا، وَسَلَكَ بِنَا طَرِيقَةً سُنِّيَّةً أَشْعَرِيَّةً فِي تَحْصِيلِهَا وَتَحْصِينِهَا.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَوْصُوفِ بِالصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ وَالتَّبْلِيغِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ المُبَرَّئِينَ مِنَ كُلِّ زَلَلٍ وَزَيْغٍ.

وَبَعْدُ؛ فَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ شَرَفَ العِلْمِ تَابِعٌ لِشَرَفِ المَعْلُومِ، وَثَبَتَ أَنَّهُ لَا مَعْلُومَ أَشْرَف مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَأَنْتَجَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ أَشْرَف مِنَ العِلْمِ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَلَا مَعْرِفَةَ أَرْقَى مِنْ مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ جَلَالِهِ وَإِكْرَامِهِ.

وَقَدْ أَثْبَتَ اللهُ ﷻ أُصُولَ تِلْكَ المَعْرِفَةِ بِأَوْجَزِ أُسْلُوبٍ وَأَفْصَحِ بِيَانٍ، وَقَرَّرَهَا فِي عَدَدٍ لَا يُحْصَى كَثْرَةً مِنْ آيَاتِ القُرْآنِ، ثُمَّ وَفَّقَ

العُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ لاسْتِخْرَاجِ تَفَاصِيلَهَا وَبَسْطِ حُجَجِهَا العَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ بِغَايَةِ الإِتْقَانِ، فَنَالُوا بِذَلِكَ شَرَفَ الانْدِرَاجِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وَهَذِهِ المَعَارِفُ الإِلَهِيَّةُ - بِلَا شَكٍّ - هِيَ أَفْضَلُ مَا أُوتِيَهُ المُؤْمِنُونَ بِاتِّفَاقٍ، فَلَا نِعْمَةَ أَعْظَم مِنْهَا مِنْ سَائِرِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى بِالإِطْلَاقِ، وَهِيَ إِذَا وَقَعَتْ فِي قَلْبِ المُسْلِمِ عَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيحِ وَصَحِبَهَا القَبُولُ وَالإِذْعَانُ وَالعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا ارْتَقَتْ بِهِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الإِحْسَانِ، وَأَثْمَرَتْ لَهُ خِصَالًا عَلِيَّةً وَأَخْلَاقاً رَفِيعَةً سَنِيَّةً يَنَالُ بِهَا مِنَ اللهِ تَعَالَى كُلَّ الرِّضْوَانِ.

وَلِهَذَا لَمْ يَزَلِ العُلَمَاءُ المُجْتَهِدُونَ وَالأَذْكِيَاءُ المُحَصِّلُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يُصَنِّفُونَ المُخْتَصَرَاتِ السَّهْلَةِ المُتَضَمِّنَة لِقَوَاعِدِ عَقَائِدِ أَهْلِ الإِسْلَامِ، وَذَلِكَ بِأَلْطَفِ العِبَارَاتِ وَأَسْهَلِ البَيَانِ، وَقَصْدُهُمْ بِذَلِكَ تَوْضِيحُ أُصُولِ الإِيمَانِ الَّتِي لَا تَصِحُّ بِدُونِهَا سَائِرُ الأَعْمَالِ، وَإِشْعَارُ المُسْلِمِينَ بِمَا يَضْمَنُ وَحْدَتَهُمْ وَيَرْفَعُ عَنْهُمُ أَسْبَابَ الفُرْقَةِ وَالاخْتِلَالِ، أَلَا وَهِيَ القَوَاطِعُ العَقَدِيَّةُ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا القُرْآنُ، وَمَضَى

عَلَيْهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ وَانْتَصَرَ لَهَا كُمَّلُ الرِّجَالِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ، وَاسِطَةُ عِقْدِهِمْ، وَمَفْخَرَةُ المُسْلِمِينَ فِي مَشْرِقِهِمْ وَمَغْرِبِهِمْ، الَّذِي جَدَّدَ اللهُ بِهِ الدِّينَ عَلَى رَأْسِ المِئَةِ السَّابِعَةِ، تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ دَقِيقِ العِيدِ شَيْخُ الإِسْلَامِ بِلَا مُنَازَعَة.

فَقَدْ حَرَّرَ عَقِيدَةً سُنِّيَّةً رَفِيعَةَ الشَّأْنِ عَزِيزَةَ المَقَامِ، ضَمَّنَهَا أَوْكَدَ عَقَائِدِ الإِسْلَامِ، وَنَصَّ فِيهَا عَلَى جُمْلَةٍ مِنْ أَحْكَامِ الإِلَهِيَّاتِ وَالنَّبَوِيَّاتِ وَالسَّمْعِيَّاتِ، وَأَرْشَدَ فِي ثَنَايَاهَا إِلَى قَوَاعِدِ فَهْمِ مَا وَرَدَ مِنْ مُشْكِلَاتِ الصِّفَاتِ، وَصَدَعَ بِالحَقِّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِصَحَابَةِ خَيْرِ البَرِيَّاتِ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ.

وَقَدِ اعْتَنَى بِهَذِهِ العَقِيدَةِ المُبَارَكَةِ الشَّيْخُ بُرْهَانُ الدِّينِ بْنُ أَبِي الشَّرِيفِ المَقْدِسِيُّ الشَّافِعِيُّ المُتَوَفَّى عَامَ ٩٢٣هـ، فَكَتَبَ عَلَيْهَا شَرْحَانَ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى «العِقْدُ النَّضِيد فِي شَرْحِ عَقِيدَةِ ابْنِ دَقِيقِ العِيد»، وَالثَّانِي: «عِنْوَانُ العَطَاءِ وَالفَتْحِ فِي شَرْحِ عَقِيدَةِ ابْنِ دَقِيقِ العِيدِ أَبِي الفَتْحِ»، وَنَظَمَهَا العَّلَامَةُ مُحَمَّد بْنُ أَحْمَد بْنُ قَاسِم البُونِي، كَمَا كَثُرَتْ نُقُولُ العُلَمَاءِ مِنْهَا لِكَوْنِهَا حُجَّةً فِي بَابِهَا.

وَلَمَّا لَمْ تَظْهَرْ هَذِهِ العَقِيدَةُ المُبَارَكَةُ فِي المَكْتَبَاتِ، فَضْلًا عَنْ